154179 - نبذة عن الإمام محمد بن عبد الوهاب ودعوته

السؤال

أريد نبذة عن حياة الإمام محمد بن عبد الوهاب ودعوته .

الإجابة المفصلة

أولاً:

1. هو محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي التميمي .
2. ولد عام ألف ومائة و خمس عشرة للهجرة (1115 هـ) في مدينة " العيينة " من نجد في الجزيرة العربية ، في بيت علم وفضل .
3. حفظ القرآن قبل بلوغه العاشرة ، وقرأ على أبيه الفقه ، وكان ذكيّاً كثير المطالعة .
4. رحل الشيخ إلى مكة والمدينة والبصرة غير مرة ، طلباً للعلم .
5. التقى بمدينة " الدرعية " بالأمير محمد بن سعود وحصلت بينهما البيعة على نشر التوحيد وإقامة حكم الله في الأرض .
6. اشتغل بالدعوة إلى الله ولاقى الصعاب في ذلك ، ومن ذلك إخراج أهل " البصرة " له بعد إنكاره عليهم بدعهم وضلالهم ، وإنكاره على علمائهم سكوتهم ، فخرج ماشياً باتجاه " الزبير "
7. ألَّف كتباً عظيمة النفع ، ومن أهمها " كتاب التوحيد " ، وكتاب " القواعد الأربع " .
8. توفي الشيخ رحمه الله في عام ست ومئتين وألف من هجرة المصطفى صلى الله عليه وسلم (1206 هـ) .

ثانياً:

الشيخ محمد بن عبد الوهاب (توفي 1206 هـ) يعدُّ من أكثر الشخصيات الإسلامية تعرضاً للطعن والتشويه والكذب عليه وعلى دعوته ، وقد كان هذا بسبب أمور كثيرة ، منها :

1. طبيعة دعوته وحقيقة منهجه ، فقد جاء بالإسلام الصافي الخالي من الشوائب ، وقد كان ذلك مخالفاً لما اعتاده الناس في زمانه ، ولو أنه كان عابداً لحجر أو معظماً

لشجر أو مقدِّساً لبشر لكان رأساً من رؤوس ذلك الزمان ، ولما تعرَّض لطعن في دينه وكذب على منهجه ، فقد بدأ الإسلام غريباً ، وقد كان غريباً في زمان الشيخ رحمه الله .

2. قلة أهل السنة وكثرة أهل البدعة ، وإذا كان الإمام سفيان الثوري (توفي 261 هـ) قد قال : سفيان الثوري إذ يقول : " إذا سمعت برجل من أهل السنة بالشرق وأنت بالغرب فأقرئه السلام فإن أهل السنة قليل " فماذا يقول الشيخ في زمانه ؟! .

وكان الحسن البصري رحمه الله (توفي 110 هـ) يقول لأصحابه : " يا أهل السنة تربطوا رحمكم الله فإنكم أقل الناس " ، و قال يونس بن عبيد رحمه الله (توفي 134 هـ) : " ليس شيئاً أغربُ من السنَّة ، وأغرب منها من يعرفها " .

3. تيسر سبل الطباعة والسفر والاتصال ، وهي وسائل ساهمت – بقوة – في انتشار المطاعن في الشيخ ودعوته .

4. استغلال مواسم الحج للقاء الحجاج من كل مكان وبث الكذب على الشيخ ودعوته في صفوفهم ، كما تمَّ توزيع كتبٍ كثيرة عليهم ، فسمع الناس وقرؤوا وبلغوا من خلفهم في ديارهم ، فساهم ذلك في انتشار المطاعن والكذب .

5. تولِّي رموزٍ مشهورة لهذه الحملة الظالمة على الشيخ ، فاستغلوا شهرتهم ومنصبهم للطعن والتقول ، ومن أبرز هؤلاء : مفتي الشافعية في مكة " أحمد زيني دحلان " ، كما ساهم سليمان بن عبد الوهاب أخو الشيخ محمد في هذه الحملة ، وإن كان نطاق تشويهه أقل من الأول .

ثالثاً:

لم يكن الشيخ – رحمه الله – يدعو إلى مذهب خاص أو طريقة مبتدعة ، بل كان متبعاً للكتاب والسنَّة على فهم خير القرون .

قال – رحمه الله – :

وأما ما ذُكر لكم عني : فإني لم آته بجهالة ، بل أقول ولله الحمد والمنة وبه القوة : إنني هداني ربي إلى صراط مستقيم ديناً قيَما ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين ، ولست – ولله الحمد – أدعو إلى مذهب صوفي أو فقيه أو متكلم أو إمام من الأئمة الذين أعظمهم مثل ابن القيم ، والذهبي ، وابن كثير ، أو غيرهم .

بل أدعو إلى الله وحده لا شريك له ، وأدعو إلى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي أوصى بها أول أمته وآخرهم ، وأرجو ألا أرد الحق إذا أتاني ، بل أشهد الله وملائكته وجميع خلقه إن أتانا منكم كلمة من الحق لأقبلنها على الرأس والعين ، ولأضربن الجدار بكل ما خالفها من أقوال أئمتي ، حاشا رسول الله صلى الله عليه وسلم

فإنه لا يقول إلا الحق .

" الدرر السنية " (1 / 37 ، 38) .

وقال – رحمه الله – :

عقيدتي وديني الذي أدين به : مذهب أهل السنة والجماعة الذي عليه أئمة المسلمين مثل الأئمة الأربعة وأتباعهم إلى يوم القيامة .

" الدرر السنية " (1 / 64) .

ثالثاً:

ردَّ الشيخ – رحمه الله – بنفسه على جملة من الافتراءات عليه من قبل خصومه وأعدائه تنفيراً منه ومن دعوته .

قال – رحمه الله – :

" إذا تبين هذا فالمسائل التي شنع بها منها : ما هو من البهتان الظاهر :

1. وهي قوله : إني مبطل كتب المذاهب .
2. وقوله : إني أقول إن الناس من ستمائة سنة ليسوا على شيء .
3. وقوله إني أدَّعى الاجتهاد .
4. وقوله : إني خارج عن التقليد .
5. وقوله إني أقول : إن اختلاف العلماء نقمة .
6. وقوله إني أكفر من توسل بالصالحين .
7. وقوله : إني أكفر البوصيري لقوله " يا أكرم الخلق " .
8. وقوله إني أقول لو أقدر على هدم حجرة الرسول لهدمتها .
9. ولو أقدر على الكعبة لأخذت ميزابها وجعلت لها ميزاباً من خشب.
10. وقوله إني أنكر زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم .
11. وقوله إني أنكر زيارة قبر الوالدين وغيرهم .
12. وإني أكفر من يحلف بغير الله .

فهذه اثنتا عشرة مسألة جوابي فيها أن أقول : (سُبْحَانَكَ هَذا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ) .

" الرسائل الشخصية " (ص 64) .

ونسأل الله تعالى أن يُعظم أجر الشيخ وأن يجعله مع الذين أنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء ، فقد نفع الله تعالى بدعوته ، وقد عمَّ آثارها العالَم بطوله وعرضه ، فكم أنقذ الله تعالى بهذه الدعوة مبتدعاً إلى السنَّة ، وكم هدى ضالاً إلى

الهُدى ، وها هي الآثار تُرى وتشاهد ، ولا يُنكر ذلك إلا جاهل أو جاحد ، ولا يُحارب هذه الدعوة إلا جاهل أو حاقد .

وينظر – للمزيد- جوابا السؤالين (89671) و (9243) .

وينظر الدراسة المهمة لسليل بيت الشيخ ، الدكتور عبد العزيز عبد اللطيف حفظه الله ، بعنوان : "دعاوى المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب" .

ولينظر مقال الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله بعنوان " الإمام محمد بن عبد الوهاب دعوته وسيرته " .

http://www.saaid.net/monawein/t/1.htm

والله أعلم